المسيحية بين عقيدة التوحيد والتعدد

أ. لعمش عبد الحفيظ
– جامعة البويرة –

الملخص: عرفت المسيحية في تاريخها وجود شخصيتين للمسيح عليه السلام، شخصية تاريخية وشخصية أسطورية، حيث تمثل الأولى المسيح النّبي الموحى إليه بالإنجيل ليبشر النّاس بالأخبار السارّة عن ملكوت الله ، وعن الفوز بالآخرة بالعمل الطيّب وبالمحبّة الخالصة النقيّة.

أما الشخصية الثانية فهي التي تخيّلها بولس في ثوب الألوهية المتعددة الأقانيم والأناجيل، فأقانيمها هي: الآب والابن، والروح القدس، والأناجيل هي تلك المنسوبة إلى: متى، ومرقس،ولوقا،

ويوحنا؛ فهي أناجيل أربعة وليست إنجيل واحد. وبناء على تنوّع شخصية المسيح جاءت المسيحية؛ فهناك مسيحية ذات عقيدة توحيدية تحدّث عنها القرآن الكريم، وهي التي أنشأها المسيح ابن مريم – عليهما السلام بوحي من الله، ومسيحية مثلّثة متعددة العقيدة أنشأها بولس من نفسه انطلاقا من الصراع الذي عرفته المسيحية في ظل الفرق الدينية اليهودية، هذه الفرق التي سعت إلى تحويل المسيحية من التوحيد إلى التعدد نتيجة تأثير الفلسفة وتأثير السلطتين: المدنية والدينية للدولة الرومانية، وأيضا تأثير رجال الهيكل اليهودي ورجال الكنيسة، حيث قام الكهنة بالدعوة إلى عقد مجامع محليّة ومسكونية (أي: عالمية) لإقرار عقيدة التثليث، هذه العقيدة التي حوّلت المسيحية فعلا من ديانة ذات التوحيد الخالص إلى ديانة وثنية صيّرتها مثل الديانات القديمة التي عرفتها مناطق شرق آسيا في كل من: الهند والصين وفارس.

Abstract: Christianity knew in its history, the presence of two personalities of the Christ -peace be upon him-, historical and legendary personality, Where in the first, the Christ represented the prophet inspired with Bible to preach people with the good news about the God's kingdom, and how to win the Hereafter with good work and pure and sincere love.

While the second personality as it is imagined by Paus in its divinity gown of multi hypostaseis and Gospels. Its hypostaseis are: the Father, the Son, and the Holy Spirit, the Gospels are those attributed to: Matthew, Mark, and Luke, and John; they are four Gospels not a single one. So according to the diversity of the Christ's personality came the Christianity; There is Christianity with a monotheistic doctrine talked about in the Holy Quran which is established by the Christ the son of Mary - peace be upon them- inspired by the God and triangular Christianity, multi-doctrines created by Paus himself Based on the conflicts that the Christianity came through under the Jewish religious groups. These groups sought to change Christianity from uniformity to plurality caused by the influence of philosophy and the impact of the two authorities: the civil and religious Romanian state and also by men of the Jewish Temple and the influence of the clergy, in which The priests asked to convene a local ecumenical Councils (universal) and approve the doctrine of the Trinity, the doctrine which actually turned Christianity from a religion of pure monotheism to the pagan religion, exactly as the old religions known in East Asia like:

India, China and Persia.

مقدمة :

تكاد تكون المسيحية أكثر الأديان السماوية تعقيدا، وقد بلّغها عيسى المسيح لقومه وعلّمها دينا سهلا بسيطا، ولكن التعقيد حصل لها بعد ذلك، حتى صار من العسر فهم كثير من مبادئها، وأصبحت طبيعتها غامضة. لذلك انطلقت كثير من الدراسات في علم مقارنة الأديان تبحث وتتقصى عن شخص المسيح النبيّ التاريخي الذي أرسله الله إلى فلسطين في أوائل القرن الأوّل، محاولين التمييز بينه، وبين المسيح الذي تحدّث عنه بولس في الكنيسة، لعلّهم يتوصلون في أبحاثهم إلى ادراك الثغرة الكبيرة بين مسيح بولس الأسطوري، وبين عيسى المسيح التاريخي الذيأشار إليه القرآن الكريم مبديا إنكارهلشخصية المسيح الأسطورية التي تخيّلها بولس في ثوب الألوهية. وكان السبب الذي دفعني لاختيار هذا الدراسة القصيرة للمسيحية كديانة تراوحت بداية عهدها بين التوحيد والتعدد ، هذه العقائد الغريبة التي تؤمن بها اليوم،كما دفعني شغف البحث إلى معرفة المسيحية في نشأتها، وكيف كانت؟ وكيف تطورت؟ وما هي العوامل التي جعلتها تتطور؟فانطلقتُ في البداية إلى التلميح عن نشأة المسيحية ومدى علاقتها بعيسى –عليه السلام، وأنّها دعوة نقية داعية إلى التوحيد، ثم بيّنتُ كيف انتصرت المسيحية الهلنستية البوليسية تدريجيا على حركة الحواريين، حيث تمّ تتويج هذا الإنتصار في مجمع نقية بقيادة السلطة الرومانية الممثلة في شخص الإمبراطور "قسطنطين".

ولأهمية هذا الموضوع تطلّب مني الحال بادئ ذي بدء التعرض للبيئة اليهودية الدينية التي نشأ فيها المسيح وصراعه مع الفرق العقائدية حول تجسيد عقيدة التوحيد التي قد أهملتها الديانة اليهودية من قبل، فبيّنت العوامل التي ساهمت في الضغط على نقل المسيحية من التوحيد إلى التعددلتلحق بسابقتها التي عاشت في بيئة تستقبل الروافد الدينية القديمة الآتية من ثقافات شعوب مختلفة تغلغلت في المجتمع الفلسطيني الذي عرف انتشارالفكر الفلسفي اليوناني، وخاصّة ما تعلق بالإلهيات. وساعد على امتزاج الأمواج الثقافية والدينية والفكرية في فلسطين كل من السلطة السياسية الرومانية، والسلطة الدينية اليهودية يديرها الهيكل.

وفي الأخير، لست أدّعي أنّني أوّل من كتب في تطور العقائد المسيحية، فقد كان من سبقني وبيّن العقائد الدخيلة عليها، وما قمت به هو بيان دوافع انقلاب المسيحية الحالية عن التوحيد بدءا بنشأة المجامع الكنسية وصراعها حول طبيعة المسيح، ودور رجال اللاّهوت فيإعطاء تفسيرات وتبريراتهم

لمقولاتهم المختلفة حول التثليث والتأليه، والصلب والفداء، بتأويل نصوص الكتاب المقدس، وتحميلها دلالات خاطئة من أدلّة سندها مقطوع ومخالفة للعقل.

المسيح والمسيحية في القرآن والإنجيل: تشير المصادر الاسلامية أن دعوة المسيح استمرت حوالي ثلاث سنوات ، عرفه الناس فيها نبيّا رسولا ، وتبعه نفر من قومه هم الحواريون ، عاشوا معه موحدين لله متصدّين لكل ضروب الاضطهاد والعدوان والطغيانالناتجعن قوى الرفض اليهودي للعقيدة الجديدة، فحاولوا لمرات عديدة وضع حدّ للدعوة المسيحية بالقضاء على صاحبها الذي كان موضع تكريم الله وعنايته له ،فهو من روح الله ، ومعناه أنّه وُجد بكلمة التكوين (كن) ،وفي هذا فرق كبير عمّا يعتقده المسيحيون اليوم من أزلية الكلمة ،وبالتالي أزلية المسيح ، فبحسب الأناجيل الثلاثة الأولى من العهد الجديد فلايوجد فيها ما يُصرّح بأنّ عيسى إله أو ابن إله ، بل تدل نصوصها على أنّ المسيح رسول ومن البشر ، وما يدل على غير ذلك هو الإنجيل الرابع المنسوب إلى (يوحنا) الذي يصف المسيح بالألوهية ، بالرغم من الأدلة التي تصف المسيح (بابن الإنسان)أو (الإنسان)[1] ،فالمسيح بشر يأكل ويشرب ويحتاج إلى ما يحتاج إليه عامّة النّاس ،وتسري عليه جميع الأعراض البشرية ،وهو ما لمح إليه (إنجيل متى) حول قصة التعميد[2] ،إذ لو كان إلها لما تعمّد .وتنتفي صفة ألوهيتهمن خلال قصة تجربة الشيطان الواردة في نفس الإنجيل [3]، وصلاة المسيح[4]الواردة فيإنجيل لوقا ، إذ لو كان إلها فلمن كان يصلي ويصوم ؟ وفيهما المشقّة والجوع . كما كان تلاميذه ينادونه (يا معلم)[5] ، وكان هو نفسه يقول لهم إنّه رسول ونبي من الله ، وشهد له بنبوّته أهله وأتباعه من النّاصرة بالجليل[6] ، وبأورشليم[7]. فنبوّة المسيح ثابتة بنص الأناجيل في حين تعتبرهّ الكنيسة إلها حلّ في الجسد ليكون أقنوما .

إنّ القرآن الذي دعا إلى التوحيد بقوله :{**اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** }[8]، فإنّ رسالة المسيح دعت إلى هذه الحقيقة ، فجاء على لسان المسيح قول الله :{**ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربّكم**}[9]، غير أنّ المسيحية الحالية تنكّرت لعقيدة التوحيد واستبدلتها بعقيدة التثليث الوثنية التي نبّهت إليها كتب كثيرة لعلماء أقاموا ردودا على العقائد المسيحيةلمخالفتها للعقل والنقل[10]، وبينوا أنّ هناك فروق واضحة بين المسيحية الأصلية القرآنية ، والمسيحية الحالية التي وضعها بولس الرسول الذي يدعى (شاول)[11] ،من حيث المباحث الدّينية وطرق الدعوة ،وقد تميزت طريقة المسيح بالبساطة، أما أسلوب بولس فتميّز بالتعمق في معرفة الفلسفة اليونانية التي كانت سارية في كتاباته، حتى أن رسائله التي كتبها إلى بعض الشعوب والبلاد والأصدقاء كانت تحمل عبارات فلسفية.فالمسيحية البسيطة هي مسيحية عيسى بن مريم ، وهي وليدة بيئة مناسبة لظهوره كعلاج عاجل لمشكلات كانت

مسيطرة على الأجواء المادية في المجتمع اليهودي ،إذ جاءت تعاليمه روحية ساميةعن الحياة المادية في المجتمع اليهودي آنذاك ، الذي بذل كل ما في وسعه من جعل المسيحية بشرية المصدر ، بالتعاون مع طبقة (الأكليروس) المعروفة بخدمة المعبد ،والتي كان أغلب عناصرها متشبع بالفلسفة اليونانية خصوصاتلكالوفود من الحجيج الوافدة إلى القدس في مواسم الأعياد من الجاليات اليهودية اليونانية ،والتي كانت قد هاجرت إلى بلاد اليونانواستقرت بها خلال السبي البابلي، وساهمت أيضا طبقة (الكتبة) أو فقهاء الشرع ،طمس معالم المسيحية الحقّة[12]. ونظرا للوضع المتردي في اليهودية بفلسطين برزت فرق دينية تروّجلفكرة انتظار مخلّص ومنقذ[13]، أملا في قرب حلول مملكة الله لتخليص النّفوس من الاضطهاد الممارس من قبل الحاكمالروماني ،وبفضله يعمّ العالم الاستقرار والسعادة حتى الحيوانات الأليفة وغير الأليفة تتعايش في سلام فيما بينهاولما طال الأمدولم يظهر المخلّص الذي يكون من نسل داود، انتظره اليهود في غير جنسهميأتيليعاقب أعداءهم[14]،كماأطلقها (إشعيا) على ملك الفرس (قورش)[15].ثم انتظروه مصلحا اجتماعيا وديعا ، مقتبسين الفكرة من الزرادشتية[16]،ولما ظهر المسيح بدعوته وجد المنطقة تعجّبالتيارات الفكرية والعقائدية والخرافات والأساطيرالإغريقية ، فكانت هناك مادّة دسمة قابلة أن تتشكّل وتتطور بسهولة حسب رغبات من يريد استغلالها .فكانت مصدرا لمستقبل المسيحية[17] البوليسية فيما بعد، وهي مسيحية المجامع والكنائس والآباء التي تجاوزت قول المسيح لتلاميذه وهو يرسلهم لنشرالدعوة: ((**إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسّامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحريّ إلى خراف بيت اسرائيل الضّالّة**))[18]، وتجاوزت انحصار دعوة المسيح في اليهود واليهودية فقط ، التيي أثبتته قصة المرأة الكنعانية ، التي طلبت من المسيح أن يشفي ابنتها التي أصابها مسّ من الجنّ ،فلم يجبها المسيح بكلمة،ولما طالب تلاميذه بطردها لإلحاحها في حاجتها قال لها: ((**لم أرسل إلاّ إلى خراف بيت إسرائيل الضّالّة ،فأتت وسجدت له قائلة يا سيّد أعنيّ فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم يا سيّد : والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها،حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك. ليكن لك كما تريدين.فشفيت ابنتها من تلك الساعة**))[19].ومهما يكن فإنّ المسيحية الحالية رغم عالميتها فإنّها حركة يهودية وتهم الحياة الدينية لليهود ، والمسيح لم يأت بشريعة جديدة بل كان يعتبر التوراة شريعته وسنته ومنهج دعوته ، ولم يحدث أن اجتاز بدعوته حدود الأقاليم اليهودية ،وتعاليمه جاءت تعاليم روحية . غير أنّنا اليوم نرى المسيحية الحالية منفصلة تماما عن الديانة الأم عقيدة وشريعة ، ساهم فيه كل من الحواري بطرس وبولس بحسب سفر (أعمال الرسل)[20] ،وأنّ بولس هو الذي بشّر بعالمية رسالة المسيح

في المدن اليونانية ، ولما خاف اليهود من هذه الدعوة الجديدة راحوا يقيمون محاكم تأديبية وردعية لدعاة المسيحية فتمّ رجم بطرس، وكان قد قتل قبله يعقوب بن زبدي سنة 41 للميلاد ،فشكّلت هذه الأحداث اضطراباتاجتماعية أدّت إلى هجرة المسيحيين خارج القدس ليعيشوا بين أحضان الوثنية الرومانية ومعهم أمل اقتراب نهاية العالم، خصوصا بعد تدمير الهيكل سنة 70 م على يد (تيتوس) الروماني[21].فرأى المسيحيون في ذلك تحقيقا لنبوءة المسيح[22]، وراحوا يؤسّسون في مقابل الهيكل الذي تم تحطيمه بناء الكنائس ، رغم أنّ المسيح لم ينشئها ولم يدع إلى بنائها ، فأخذ الأمل المسيحي ينتقل من فلسطين إلى العالم اليوناني في صبغة عالمية ، وكان لانتشار الكنيسة العامل المهم في اتّساع هوّة الخلاف والافتراق بين الهيكل اليهودي والكنيسة المسيحية ، وراحت الكنيسة تمارس طقوسها مخالفة طقوس اليهودية بفضل أفكار وآراء بولس السبّاقة للانفصال ، وابتدأ بولس وأتباعه في تشكيل ديانة مستقلة لها طابعها العقائدي ونصوصها المقدسة ، فأطلق في مقابل العهد القديم اسم العهد الجديد على النصوص التي تهم الحياة المسيحية، وراح يؤسس لشريعة توافق العقلية الوثنية وتلائم مصلحته ومصلحة دعوته الجديدة، فنقل المسيحية من عقيدة التوحيد إلى التعدد ، مخالفا قول المسيح الوارد في القرآن الكريم: {**إنّ الله ربي وربّكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**}[23].

ويستعرض القرآن الكريم الاستجواب الإلهي لعيسى – عليه السلام من الإفتراء عليه في مسألة الإلوهية التي ادّعاها المسيحيون له ولأمّه،فقال تعالى:{**وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ،إن كنتُ قلتُه فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب. ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربّكم وكنتُ عليهم شهيدا ما دمتُ فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد**}[24].

فهذا هو توجّه المسيح لأتباعه وهو يبرأ نفسه يوم القيامة من كل من ادّعى فيه التأليه ، وكما بيّن القرآن دلالات التوحيد في دعوة المسيح كذلك شهد العهد القديم بهذه الدلالات المتناثرة في كثير من نصوص الكتاب المقدس الذي يقدسه المسيحيون[25]، كما اشتملت نصوص العهد الجديد بمثلها ،رغم التحريف الذي وقع للإنجيل.

وتمّت المصادقة في المجامع على أناجيل منسوبة لأصحابها بدل المصادقة على إنجيل المسيح [26]، وقد بلغت المئات بعد رفع المسيح ليتم قبول الأربعة فقط المعروفة اليوم ،وإلغاء عدد هائل من الأناجيل الأخرى[27]كتبت في ظروف الإضطهادات من قبل السلطة الرومانية وسلطة الهيكل اليهودي ،

فتتجعن مصادرة الحريات الفكرية والدينية شهادات إنسانية متعددة وغير مباشرة [28]، ولا أصل لها بالوحي الإلهي الذي أعلنه المسيح أنّه عبد الله ، وليس ابنه ولا إلها ولا ثالث ثلاثة ، وأعلن أنّ الله جعله نبيّا لاولدا، وبارك فيه ،وأوصاه بالصلاة والزكاة مادام حيّا ، والبر بوالدته والتواضع مع عشيرته[29].وحول انحراف العقيدة من التوحيد إلى الوثنية والشرك في الديانة المسيحية قال المسيح لبني اسرائيل ؛مع اعترافه بأنّ الله ربّه وربّهم:{ **لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربّكم إنّه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة، ومأواه النّار وما للظالمين من أنصار،لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلاّ إله واحد ، وإن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم**}[30]. فدعوة المسيح إلى الوحدانية كانت صريحة ، شهدت به الأناجيل الثلاثة الأولى ماعدا الإنجيل الرابع الذي انفرد بنص تأليه المسيح –بحسب تفسير رجال الدين المسيحي. فناصبته العداء لدعوته الفرق الدينية اليهودية، فكان منهم الصدوقيون والفرّيسيون والكتبة[31].وقد حدّثنا إنجيل(متى) عن المواجهات الكثيرة لهذه الفرق معالسيّد المسيح[32]، حيث كانوا يريدون إيقاعه في قبضة الرومان لمحاكمته وإهلاكه، أو إلحاق الأذى به وبأتباعه كالسؤال الذي وجّهوه له عن جواز دفع الجزية لقيصر من عدمها ، فقال لهم: ((... **اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله...**))[33]. وجاء في نفس الإنجيل توبيخ المسيح للكتبة والفرّيسيين المرآئين بقوله: ((**ويل لكم أيهّا القادة العميان.. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنّكم أبناء قتلة الأنبياء ..أيّها الحيّات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنّم**))[34].ويتوسّع المسيح في رفع الحرج على قومه بشريعته الروحية السمحة فيقول: ((**سمعتم أنّه قيل تحبّ قريبك وتبغض عدوّك ،وأمّا أنا فأقول لكم : أحبّوا أعداءكم باركوا لاعنيكم ،أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردوكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات**))[35] **وقوله أيضا** : ((**من ضربك على خدّك فأعرض له الآخر أيضا ، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا ، وكل من سألك فأعطه ، ومن أخذ الذي لك فلا تطلبه**))[36]. إنّ دعوة التسامح التي جاء بها المسيح ارتبطت بالدعوة إلى الاتصال بالله دون واسطة من الكهنة والأحبار ، فلا واسطة بين العبد وربه ، ولذلك نعى القرآن الكريم على المسيحيين بقوله: {**اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلاّ ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلاّ هو سبحانه عما يشركون**}[37]. قد تكون الإجابة غير كافية عن التساؤل حول سبب انفصال المسيحية عن اليهودية، وعن شريعتها وطقوسها ولكن الانفصال سبّب وضعية حرجة للديانة المسيحية التي أصبحت دون شريعة حين الانفصال ،لذا راح رجال الدين اللاّهوتيين يشرّعون بما لم ينزل

به الله من سلطان ، وعجزت الديانة الجديدة أن تكوّن نظاما شاملا للحياة ، فحدث انفصال بين القيم الروحية التي جاء بها المسيح، وبين الحياة العملية للواقع المعاش ، الذي ترك فراغا رهيبا قام بملئه (بولس) من خلال نشر تعاليمه الداعية إلى جعل المسيحية ديانة عالمية ، وقيامه بنشر عدّة رسائل شرح فيها وجهة نظره وأفكاره الوثنية مستغلا العبارة التي أقحمت زورا في إنجيل (متى) قول المسيح لإتباعه: **((فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس))**[38]. هذه العبارة لو كانت صحيحة قالها (متى) في انجيله ونسبها إلى المسيح والتي تدل على التثليث والتأليه ، فإن عقيدة التأليه لم يتم المصادقة عليها إلاّ في مجمع نقية المنعقد سنة 325 م برئاسة قسطنطين ، والمصادقة على الثالوث العقائدي لم يتم إلاّ في مجمع القسطنطينية سنة 381 م[39] ،حيث تم فيه تأليه روح القدس كأقنوم ثالث ،مما يشير إلى أن عبارة التعميد مصطنعة وألحقت بإنجيل متى.أو يكون بولس هو الذي أشار بإضافتها حتى يتمكّن من تثبيت التعدد في العقيدة ،الملائمة لنفسية الرومان واليونانيين ، فجاء في أحد رسائله: **((أولا أشكر إلهي يسوع المسيح من جهة جميعكم أنّ إيمانكم منادى في كل العالم))**[40] وفي رسالة أخرى يقول: **((لأنّنا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلى جسد واحد ، يهودا كنّا أو يونانيين ، عبيدا أو أحرارا ، وجميعنا سقيًّنا روحا واحدا))**[41]، وأقرّ بولس في رسالة أخرى أنّه هو من جاء ببدعة عالمية الديانة المسيحية واصفا نفسه بأنّه أصغر القديسين اختصّ بنعمة التبشير بين الأمم ، فقال: **((لي أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النّعمة أن أبشّر بين الأمم))**[42] فبالرغم من إقرار الأناجيل على خصوصية دعوة المسيح لبني إسرائيل[43] ، فإنّ رسائل بولس تؤكد عالمية الدعوة خلافا لما أشار إليه القرآن: **{ورسولا إلى بني إسرائيل}**[44].

عوامل تحوّل المسيحية من التوحيد إلى التعدد:

كان للوثنيات القديمة المنتشرة في المجتمع الروماني الدور الفعّال في تشكيل العقيدة المسيحية بعد المسيح كما كان للعامل العقلي الفلسفي الأثر الواضح في تكريس عقيدة التثليث ، وساعدت السلطة السياسية الرومانية، والسلطة الدينية اليهودية وسلطة ورجال الكهنوت الكنسي في تشكيل المسيحية الحالية، من خلال اتّفاق هذه العوامل في ادخال عقيدة التثليث وتعويضها عن عقيدة التوحيد ، وقد عقد في هذا الشأن علماء مقارنة الأديان مقابلة بين العقائد الوثنية القديمة وعقائد المسيحية الحالية فوجدوا تطابقا ملفتا للنظر، ومثيرا للاستغراب ،وأنّ المسيحية الحالية اقتبست معتقداتها من الوثنيين ولا صلة لها بالوحي بالنظر إلى الجذور التاريخية لعقيدة التثليث[45].وساعد على انحراف العقيدة المسيحية من

التوحيد إلى التعددخمسة عوامل أساسية ،وهي:

1-الروافد الدينية القديمة:

عرفت البشرية منذ العصور القديمة عقيدة التثليث التعددية عند أوّل انحراف عن عقيدة التوحيد فاعتقد النّاس في وجود ثلاثة آلهة في الكون وقال بها المصريون القدماء وقال بها الهنود [46]، معتقدين أنّ الثّالوث ما هوإلاّ إله واحد ، ولكنّه ذو أقانيم ثلاثة[47] ، ممّا سهّل على الوثنيين الرومان قبول المسيحية التي دعى إليها بولس والقائمة على عقيدة : الآب ، والابن ، والروح القدس[48]، فالتماثل والتطابق تام بين الثالوث المسيحي ، والثالوث الفرعوني[49]،و عرفه الهنود رغم كثرة آلهتهم وتعدّد دياناتهم، ويسمون ثالوثهم بلغتهم (تري مورتي) وهي هيئات أو أقانيم مكوّنة من الإله (براهما) في صورة الخالق ، والإله (فشنو) في صورة الحافظ ، والإله (سيفا) في صورة الهادم[50].

وكما انتشر التثليث عند الهنود والفراعنة ساد أيضا بين الفرس والصينيين والآشوريين والفينيقيين ، وبين شعوب وثنية أخرى كاليونان والرومان ، فعبدوا آلهة مثلّثة الأقانيم[51]. فهذا التشابه بين أديان الوثنيين انتقلت فجأة إلى المسيحية التي لم يمض على غياب رسولها ثلاثة قرون ،فيقول (مجدي مرجان) في كتابه : (**الله واحد أم ثالوث**)؟ ، عن دور دعاة المسيحية بعد المسيح : ((**فحمل مرسلوها إلى اليونان حكمة التوراة وآداب الإنجيل وأخذوا منهم وضوح التعبير ودقّة التفكير ، فنتج عن هذا التلاقح تراث جديد نقلوه إلى روما ، ولقد احترمت الكنيسة تقاليد الشعوب وحافظت على تنوع الطقوس في مختلف الطوائف فما فرضت صيغة موحدة لصلاة**))[52].

غير أنّ المسيحية الحالية تنكر اقتباسها التثليث من الأمم القديمة الوثنية على اعتبار أنّ التثليث عند تلك الأمم وبين التثليث عندها هو قياس مع الفارق ، غير أنّ محمد أحمد الحاج في كتابه : (**النصرانية من التوحيد إلى التثليث**) يرى أنّ : ((**للوثنية التأثير البارز في المسيحية الحالية ، ولم تقم الكنيسة في يوم ما في وجه الوثنية، بل حافظت على تقاليد الشعوب وأبقت الأعياد والطقوس الوثنية قائمة وآلهة الوثنيين معبودة ولم تغيّر إلاّ الأسماء فقط**))[53].

2-الفلسفة اليونانية:

في بداية الدعوة المسيحية لم يكن هناك التفات إلى آراء الفلاسفة لأنّ المسيحية آنذاك تعتبر دعوتها دينا سماويا مبنيا على الوحي الإلهي ، وبالتالي لا دخل للفلسفة في وضعها ، في حين أنّ الفلسفة من وضع البشر تقوم على العقل المحض والتصورات الخيالية العقلية ،فظلت المسيحية في عهدها الأوّل

نقيّة توحيدية ،ولكن بعد انخراط بولس في الدعوة التبشيرية لها أخذت تتغيّر معالمها خصوصا بعد دخولها إلى العالم الروماني وتغلغلها فيه وتشبّع رجال الثقافة اليونانية بها ،فاندفع الكثير من الفلاسفة إلى اعتناق المسيحية البوليسية جاعلين من فلسفتهم سندا للعقائد القديمة التي ورثوها فراحوا يمزجون الفلسفة بالدين ويعطون تفسيرات فلسفية للعقيدة والطقوس ، وهنا يقول (شارل جنيبر): **((ونشأت عقائد معقدة مثل : التثليث ، وأخرى تريد أن تكون ذكيّة بل غاية في الذّكاء مثل: تحوّل الخبز والخمر بطقوس القربان إلى لحم ودم المسيح))**[54] ،فكان للفلسفة اليونانية الإغريقية الهلنستية القدرة على تغذية العقيدة المسيحية بما عندها من أفكار،فأنشأ الفيثاغورثيون[55] الجدد والأفلاطونيون[56] الجدد نظريات دينية كانوا قد اقتبسوها من الفلسفة اليونانية القديمة كفكرة تناسخ الأرواح من الفيثاغورثيين[57] وفكرة الزهد لدى الأفلاطونيين التي تعمل على إماتة الحواس الجسمية لإدراك البعد الروحي للنفس البشرية ،و كان أفلوطين [58]الممثل للفلسفة الدينية المتصوّفة ،((**فالتقت المسيحية مع الفلسفة ،مع الطقوس الوثنية القديمة ،وكان الشعب خليطا في أفراده يضم يهودا ومسيحيين ووثنيين وخليطا في ثقافته يجمع المسيحية والوثنية واليهودية ، فوجدت الفلسفة المتدينة ، أو الدين المتفلسف جوابا بشريا بعناصره البيولوجية والسيكولوجية يتلاءم معها ، فكانت المسيحية التي امتزجت بالفلسفة والأفكار الوثنية ، أو الوثنية التي صارت مسيحية ، وانصهرتا معا في بوتقة تسمى الفلسفة))**[59].

وعن تأثير الفلسفة اليونانية في الديانة المسيحية يقول (شارل جنيبر): **((ولقد ظل الفكر اليوناني خميرة لكل نظريات هذا العلم (علم اللاّهوت الذي نما نموا هائلا) ،يؤثر تأثيرا قويا على الإيمان ، كما أثرت روح العصر على العادات والتقاليد وكما أثرت الدولة على الكنيسة. فالمسيحيون ينهلون من ذلك النبع الدافق للأفكار الميتافيزيقية سواء بطريقة مباشرة :في كتب فلاسفة الأفلاطونية الجديدة أو غير مباشرة : في كتب وأريجين (185 م–2452 م)...وسط هذه المعمعة الحامية الوطيس .. نجد الصراع يدور حول العلاقة بين الآب والابن في نطاق الثالوث ، أو مشكلة الصورة التي بها تنسجم الخصائص الإلهية مع الخصائص البشرية في شخصية المسيح التي انطوت على كلتاها ، أو مشكلة حقيّة مريم العذراء في لقب "أم الله "))**[60]. فهذه شهادة من رجل عالم باللاّهوت المسيحي وأنّ الكنيسة تشبّعت في عقائدها بالفلسفة التي صاغها بولس على نحو مجيء عيسى كإنسان سماوي سبقت عناصره الروحية في الوجود وجوده الجسمي، وهو الروح الإلهية نفسها وليس الروح، جاء عيسى إلى الأرض لينشئ إنسانية جديدة يحرّرها من دنس الخطيئة الأزلية الموروثة ،فقبل أن يموت الميتة المشينة من أجل طهارة البشرية من الدّنس القديم، وعبّر بولس عن السّيد

المسيح باسم ((اللّوغوس)) أي الكلمة أو ما يفيض عن الله ،ويكاد يكون اللّوغوس مرادفا للقول بأن (السّيد) هو الله . وهكذا بدأت الفلسفة تتسرّب إلى المسيحية بإيجاد المعاني المناسبة لبعض الكلمات والمصطلحات المسيحية كالأبوّة والبنوّة والكلمة والأقنوم، فنشأ ما يسمى بالمسيحية المفلسَفَة، ونشأ عن مسألة الأقانيم الثلاثة نظريات تناولها الفلاسفة، وفلسفها رجال الدين المسيحي، وظهرت في هذه المسألة اتجاهات متعددة وخلافات كثيرة أدّت إلى الإختلاف بين الكنائس وبين الفرق امتدّ إلى يومنا هذا. و نشأت عنه مدارس عقلية فلسفية قديمة وحديثة ومعاصرة ذهبت إلى اعتبار المسيح عقل الله، أو الله وابنه، أو الله وكلمته، وهما صورتان أزليتان لا يمكن تصورهما إلاّ معا، ففي اللّحظة التي يتصور فيها وجود الله يتصور أيضا وجود كلمته معه(61) فالمسيح إنسان إلهي وصورته الخارجية صورة انسان ،وطبيعته الداخلية ممّا ينتمي إلى الإله، فهو طبيعة مركبة من طبيعتين امتزجتا وصارتا طبيعة واحدة ، وهذا الرأي له من المخالفة من رجال لاهوت آخرين أنكروا المساواة في الطبيعتين من أمثال: (آريوس) و(نسطوريوس)(62) ولم يكن الخلاف فقط حول طبيعة المسيح بل تعدّاها إلى طبيعة الأقانيم الثلاثة التي وجدت فيه الفلسفة اليونانية زمن المجامع مرتعا لها تصول وتجول ، حيث كان فلاسفتها يقولون بأن العالم مركب من ثلاث طبقات : السّماء والأرض والعالم السفلي ، وطبّقوا هذا التصور الثلاثي على المسيح، وأنّه مرحلة وجوده الأولى سابقة على ولادته من مريم على الأرض، ثم مرحلة التجسّد عند ولادته من مريم، ثم مرحلة قيامته بعد الصلب ورفعه(63).ونتيجة لدخول الوثنية اليونانية الفلسفية إلى المسيحية جعلت بعض الفلاسفة يعلنون مسيحيتهم ثم يرتدّون عنها بالعودة إلى معتقداتهم القديمة ، فيذكر (محمد أبو زهرة) نماذج من هؤلاء المرتدّين الذين عادوا إلى وثنيتهم لما رأوا من تطابق شبه تام بين الوجهة الفلسفية ووجهة العقيدة الدينية المسيحية(64)، فتذهب الفلسفة إلى أنّ الكون صدر من منشئ أزلي دائم وهو ما تطلق عليه الكنيسة اسم (الآب)، والعقل هو الواسطة وهو صادر عن المنشئ الأول، وهو ما تطلق عليه الكنيسة اسم (الابن)، وعن هذا العقل تنبثق الروح ،وهو ما تسميه الكنيسة (روح القدس). يقول أفلوطين: **((وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء ، ومنه يتولد كل شيء))**(65). وهو نفس اعتقاد المسيحيين في الثالوث المنشئ للكون وخالقه ، يتولد منه كل شيء في الحياة.

إن المسيحية الحالية بلا شك أنّها أخذت فكرة التثليث عن الفلسفة مباشرة وقامت بتثبيته في مجامعها التي عرفت العقيدة عدة تطورات فيها ، ومنها تقريب شخصية المسيح من درجة الألوهية ، وأخذت المسيحية الأولى تتخلى صراحة عن التوحيد والتسليم بالتثليث على شكل وحدة الله التي لا تتجزأ ، وأخذت الفلسفة تتناول قضايا المسيحية في ثوب فلسفي بحت تفسر وتحلّل المصطلحات كما

تشاء[66] لتتمكّن الفلسفة فيما بعد من تشويه المسيحية بأفكارها الوثنية مستعينة بالسلطة السياسية الرومانية الحاكمة.

3–السلطة السياسية والمدنية الرومانية:

إنّ الذي جعل المسيحية تزجّ بنفسها في أحضان العالم الروماني هي فكرة الإستقواء بالآخر نظرا لما عانته من مواقف عدائية من رجال الدين ،فتحوّلت السلطة السياسية والمدنية الرومانية كمصدر لا يستغنى عنه ولا يستهان به في تشكيل المعتقد المسيحي عن طريق شخصية يهودية مرموقة وذات جاه واحترام عند الرومان ، وهي شخصية بولس[67] الذي راح يبشر بالمسيحية في جميع الأمم، أدخل في دعوته الكثير من الرومان ومعهم أفكارهم الوثنية، ولم تكن الإضطهادات[68] ضدّ دعاة المسيحية حائلا لطريق الدعوة، فبالرغم من أنّ السلطة الرومانية التي كانت ترى في المبشرين في بادئ الأمر الخطر الاجتماعي عليها لكونها حركة قد تقود إلى التمرّد على الإمبراطورية ، فأنّ ما حصل للمسيحية أنّها تروّمت بدلا من أن يصير الرومان مسيحيين بفضل رجال السلطة والمفكرين الدائرين في فلكها ، حيث منح رجال الدين في عهد التسامح الديني المناصب العليا في الدولة ، ووصل الأمر إلى أن أصبح البابا أعظم رتبة من رتبة الإمبراطور نفسه[69]، و يشهد الأستاذ اللّاهوتي المسيحي (شارل جنيبر) على هذا الانقلاب قائلا :((**إنّ الغربيين لم يكونوا قط مسيحيين في يوم من الأيام**))[70]. إنّ الحاكم الروماني قسطنطين لما كان النصر حليفه في حروبه مع أعدائه ووقوف المسيحيين إلى جانبه أراد أن يكافئ الداعمين له بفض خلافاتهم العقائدية بتدخله الشخصي في تغليب الطرف المائل إلى وثنيته القديمة في وجه الموحدين من حركة آريوس القائل بأن الإبن المخلوق لا يساوي في الجوهر الآب، وهو ما تخالفه الكنيسة الإسكندرية القائلة بالمساواة بين الابن والأب في الجوهر . وهذه المسألة التي ناصرها قسطنطين بوضعه لوثيقة الإيمان الملزمة للجميع لم يكن السبّاق في مناصرة تأليه المسيح بل وجد من الرومان في فلسطين من ذهب إلى تأليه المسيح في حياته حيث كان الرومان يقولون بتجسّد الآلهة ليستغلّ بولس قابلية الرومان لهذه العقيدة لأنهم يألفون هذه الأفكار المؤلهة للأشخاص البشرية ،وهذا التوجه الروماني سجّله (برنابا) في إنجيله لما قال: ((**وحدث في هذا الزمان اضطراب عظيم في اليهودية كلها لأجل يسوع ، لأنّ الجنود الرومانية اثارت (بعمل الشيطان) العبرانيين قائلين : إنّ يسوع هو الله قد جاء لينقذهم فحدثت بذلك فتنة كبرى حتى أنّ اليهودية كلّها تدججت بالسلاح مدة الأربعين يوما لأن فريقا قال: إن يسوع هو الله جاء للعالم.وقال فريق آخر : كلا بل هو ابن الله ، وقال آخرون: كلا لأنّه ليس لله شبه بشري ، لذلك لا يلد ، إنّ يسوع الناصري نبيّ الله**))[71]، وخاطب المسيح

الجموع ليفنّد إدّعاء تأليهه فقال: ((**أشهد أمام السماء واشهد كل شيء على الأرض أني بريء من كل ما قد قلتم لأيّ إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضه لحكم الله**))[72].

4-السلطة الدينية اليهودية (سلطة رجال الهيكل):

ساهم المعبد اليهودي بشكل بارز في انحراف المسيحية عن التوحيد إلى التعدد[73]، من خلال معاداته للسّيد المسيح بالرغم من أنّه نبي من أنبيائهم ، ولكنّ اليهود ظلوا يحاربون دعوته، وما آمن به إلاّ قليلا منهم، بل قام بعضهم بتحريض الحاكم الروماني ليقتلوه، لولا عناية الله بنبيّه الكريم الذي أنجاه من مكرهم، فراحوا يغيّرون أساليب الغدر ليلجئوا إلى طريق الدسّ والتحريف لصرف رسالته الروحية عن الناس، وأدى هذا الدور بولس محدثا بفعلته انقلابا شاملا في المسيحية واستطاع أن ينشئ مسيحية مختلفة تماما عن المسيحية التي جاء بها المسيح ، فكانت أفكاره خليطا من الفلسفة اليونانية وروحه ذات الخلفية الدينية اليهودية وجنسيته الرومانية[74]. وشاع في الوسط الفلسفي الذي شبّع به بولس استخدام الكلمات الفلسفية مثل: الله، عقل، منقذ، منطق، ضمير، فلم تكن هذه الكلمات غريبة عنه[75] ويذكر (سفر أعمال الرسل) قصة تحوّل بولس إلى المسيحية[76]، وكيف شرع في المجامع يبشّر بأنّ المسيح ابن الله ، فبهت جميع الذين كانوا يسمعون[77]. وأدخل طقوسا في المسيحية كفكرة التطهير (التعميد)، والتضحية ،وطقوس أكل الخبز جماعة والشرب جماعة[78]، وتساهل في عدم الإختتان، وعدم تحريم السبت ولحم الخنزير، وأدخل عقيدة التجسّد مقنعا النّاس بأنّ المسيح ابن الله. واحتلّ بولس المكانة المرموقة في المسيحية بالرغم من أنّه لم يكن من تلاميذ المسيح ولا من حوارييه ، ولم يلتق المسيح أصلا، وحتى بعد اعتناقه للمسيحية كان مسرورا بحادثة قتل أحد أتباع المسيح، من قبل اليهود، بل كان يدخل البيوت ويجر رجالها ونساءها ويسلمهم إلى السجن[79]، وينطبق عليه قول الله تعالى: **{ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النّهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون،ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم }**[80] ، وهذا السلوك الذي كان يقوم به بولس كيهودي أعاده التاريخ في شخص (عبد الله بن سبأ اليهودي) ولكن أفكار عبد الله بن سبأ لم تستطع أن تعيش وتنمو كما عاشت ونمت أفكار بولس[81].

5-سلطة رجال الكنيسة :

كان للكنيسة الدور الكبير في انحراف العقيدة المسيحية من التوحيد إلى التعدد نظرا للمهام المنوطة بها وهو تثبيت ونفي ما تشاء وتصوغ العقيدة كيفما تشاء ، هذه المؤسسة الدينية أي :الكنيسة لم تكن معروفة في عهد المسيح نفسه ولم يدع يوما إليها، وما ورد من قول المسيح لبطرس :((**أنت بطرس**

وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي))[82] أي أنّك محل ثقتي بك. أما ما تعرفه الكنيسة اليوم من تنظيم لألقاب رجال الدين لم يكن ذلك زمن المسيح، كلقب الكرادلة والمطارنة والأساقفة والبطارقة والشمامسة والبابا..الخ. إنّ فكرة الكنيسة تطورت ونمت مع بداية القرن الثاني للميلاد وأخذت صورتها النهائية في القرن الرابع للميلاد[83].

فالمجتمع الأوّل الذي عاش فيه الحواريون كان مجتمعا محدودا يهوديا خالصا، ولما أريد للمسيحية أن تنتقل إلى العالم اليوناني الروماني أصبحت الحاجة ماسّة لإنشاء الكنيسة على يد بولس الذي راح يبشّر بقرب ملكوت الله.ولما طال الأمد ولم يعد المسيح إلى الحياة بين النّاس أخذت الآراء حول المسيح وطبيعته تأخذ منحى التأليه، فانقسم المسيحيون بين مؤيد ومعارض، وعقدت لهذه الاختلافات مجامع انتهت أغلب قراراتها باللّعن والحرمان للمعارضين للآراء التي كان المجتمعون يودّون تثبيتها وإلزام النّاس على تطبيقها والاقتناع بها، وأطلق في هذه المجامع على المخالفين اسم (الهرطقة)[84]، وشكّل عقد المجامع خطورة كبيرة على عقيدة التوحيد، لكونها في يد السلطان الحاكم أو في يد رجال الدين المناوئين للحركات الداعية إلى التمسك بالتوحيد، فعقد مجمع نيقية سنة 325 م ليؤلّه الإله الأب والابن (المسيح)، وفي مجمع القسطنطينية سنة 381 م تمّ تأليه روح القدس، وفي المجمع الثالث (أفسس الأول سنة431 م) تمّ تأليه مريم العذراء باعتبارها والدة الإله، ومجمع أفسس الثاني سنة 449 م المؤيد للتثليث، ومجمع خلقيدونية سنة 451 م، وفيه تعددت الآراء حول طبيعة المسيح وانقسمت الكنيسة القبطية عن كنيسة روما الكاثوليكية، أي انقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية[85] .. وكان لمجمع روما المنعقد سنة 1869 م القرار في جعل (البابا) معصوما من الخطأ في كل تشريع يصدره ،وله حق الغفران وله حق الحرمان لكل مخالف له. وكان آخر مجمع مسكوني: (أي عام وشامل) عقده المسيحيون كان سنة 1964 م الذي أقرّ وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح[86].

فكان لنشأة المجامع الدافع الحقيقي لإقرار عقيدة التعدد في الديانة المسيحية انطلاقا من تثبيت لتلك الآراء المتعلقة بطبيعة المسيح اللاّهوتية والناسوتية، التي وجدوا لها سندات نصية في الكتاب المقدس عن طريق التأويل الفاسد ولم يكن فيها أدنى دلالة على ما يفهم من أنّ الواحد الفرد هو ثلاثة أقانيم[87]، وبالتّالي لا سند لعقيدة التثليث، والمسيح ليس أقنوما ولا أزليا.و كلمة " البدء" الواردة في الإنجيل قد تعني ابتداء خدمة المسيح ليس إلاّ ،كما في انجيل لوقا: ((**كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة**))[88] والمقصود " منذ البدء" بداية خدمة المسيح، فقد ورد في نص إنجيل يوحنا : ((**لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا**

يؤمنون، ومن هو الذي يسلّمه))[89]، وقول يوحنا (**والكلمة كان عند الله**) التي يُعتقد أنها تدلّ على أزلية المسيح، وأن (العندية) تعني (القدم) كما تعني الإتحاد مع الإله. فهذه (العندية) ليست كذلك؛ بل هي (عندية) معنوية لا محسوسة، ولا عندية اتصال واتحاد، لاستحالة ذلك على الله، وهو ما يثبته القرآن في وصف اسماعيل – عليه السلام عند ربّه ، حيث قال تعالى: **{وكان عند ربه مرضيا}**[90]، فلا تعني (العندية) هنا المكانية الحسية لإسماعيل عند ربه.

الخاتمة:

نسجل في نهاية هذا البحث خلاصة لأهم المشاهدات التي تعتبر نتيجة للهدف الأساس الذي أردت التعرف فيه على حقيقة عقيدة المسيحية الحالية التي عرفت انحرافا عن مسارها التاريخي منذ النشأة، و أنّها مرّت بفترتين متميّزتين، تمتد الأولى منها من مبعث المسيح إلى نهاية القرن الثالث الميلادي، لتبدأ الفترة الثانية من أوائل القرن الرابع، من مجمع نقية سنة 325 م بالذات إلى يومنا هذا. وتميّزت الحقبة التاريخية التي عاش فيها المسيح حتى بداية عقد المجامع الكنسية حياة عقيدة التوحيد الذي دعت إليه كل رسالات السماء، ومنها رسالة المسيح التي سبقتها إرهاصات سبقت مولده تدعو المجتمع اليهودي إلى تهيئة الطريق لظهوره، ولما ظهر ظهرت على يديه معجزات لا تدل إطلاقا على أنّه إله أو ابن إله، غير أنّ بوادر الشرك والتعدّد بدأت تظهر في العقيدة المسيحية حين بدأ الحديث في المرحلة الثانية يضفي على المسيح جانبا إلهيا يرفعه فوق مستوى البشر، و بدأت الكنيسة تعتمد على مقولات بولس في المسيح وفي رسالته، هذا الداعية الذي لم يلتق بالمسيح أصلا، ولم يكن من تلاميذه، بل كان فرّيسيا يهوديا روماني الجنسية ، راح يضيف إلى العقائد المسيحية ما لم تعرفه على يد المسيح، وأخذت دعوته تجد لها إقبال في نفوس الناس لما فيها من مشابهة للعقائد الوثنية القديمة. ورغم كثرة أتباع التعدد في العقيدة الإلهية بين المسيحيين فإنّه وُجد بينهم من ظلّ يعتقد ببشرية عيسى ابن مريم –عليهما السلام، بل كانت لهؤلاء الغلبة في بادئ الأمر وكانت حجّتهم أقوى وأتباعهم أكثر بقيادة آريوس، ولكن لما تدخل إمبراطور روما وناصر دعاة التعدد ونادى بألوهية المسيح رجحت الكفّة لصالح هؤلاء، وعوض أن تصبح روما مسيحية تروّمت المسيحية، وأصبحت على دين الملك الإمبراطور، وساعده في هذا الانتصار العقائدي كل من رجال الدين اليهودي بالهيكل ليتخلّصوا من دعوة المسيح، كما ساعده أيضا أصحاب الفكر الفلسفي اليوناني ورجال الدين اللاّهوتيين المناصرين للسلطة الرومانية، وخرجت بالتالي الديانة المسيحية من ديانة سماوية إلى ديانة بشرية لتنتقل فيها العقيدة من التوحيد إلى التعدد.

إن العقائد المسيحية الحالية معقدة لا يستسيغها عقل، وبعيدة عن رسالة المسيح، وهي بحق عقائد غريبة لا أصل لها في نصوصهم المقدسة المعروفة بالعهد الجديد، ولقد تثبت في هذا البحث من نصوص تثبت عكس ما تذهب إليه المسيحية الإنجيلية، فقد وجدت الأدلة الساطعة على بشرية المسيح وعلى نبوّته، ولا تدل على ألوهيته او أزليته أو أنه ابن الله كما يدعون، وهذه النتيجة لا أنفرد بها لوحدي وإنما توصّل إليها باحثون كثيرون تناولوا الموضوع من وجهته العلمية، بالدراسة والتحليل والنقد، وقرّروا إلى أن المسيحية أساس عقيدتها الأولى التوحيد وليس التعدد .

الهوامش:

1- يوجد في الأناجيل الأربعة ثمانية وسبعون مثلا يستخدم فيها يسوع المسيح عبارة " إبن الإنسان ". ينظر: قاموس الكتاب المقدس ، بطرس عبد الملك ورفاقه ، مكتبة المشعل الإنجيلية ، بيروت ، ط6، 1981 م، ص124.

2- جاء في إنجيل متى 3: 13-17: ((حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحناّ ليعتمد منه...فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه.وصوت من السماء قائلا هذا هو ابني الذي به سررتُ)).

3- وردت قصة وسوسة الشيطان ليجرّب إيمان المسيح ،في انجيل متى 4: 1-11:((ثم صعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرّب من ابليس. فبعدما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا ...ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه)).

4- جاء في إنجيل لوقا 6: 12:((وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلّي. وقضى اللّيل كلّه في الصلاة لله)).

5- ينظر: انجيل متى 19: 16-17 :((أيّها المعلم الصالح))، وفي إنجيل مرقس 10: 35:((يامعلم نريد أن تفعل لنا كلّ ما طلبنا))،وفي إنجيل لوقا 5: 5:((يامعلم قد تعبنا الليل كلّه))، وفي إنجيل يوحنا 13: 13.((أنتم تدعونني معلما وسيّدا)).

6- أنظر مثلا: انجيل متى 13: 56-57:((ليس نبي بلا كرامة في وطنه وفي بيته))، وينظر إنجيل متى 21: 10-11((فقالت الجموع هذا يسوع النّبي الذي من ناصرة الجليل))، وإنجيل لوقا 4: 43-44:((فقال لهم إنّه ينبغي لي أن أبشّر المدن الأخر أيضا بملكوت الله لأني لهذا قد ارسلتُ . فكان يكرز في مجامع الجليل)).

7- ينظر انجيل لوقا 13: 33: ((لأنّه لايمكن أن يهلك نبي خارجا عن أورشليم))،، وانجيل يوحنا 7: 40-41:((فكثيرون من الجمع لماسمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبيّ)).

8- سورة الأعراف ،الآية 59.

9- سورة المائدة ، الآية 117

10- منها مثلا : رسالة الدكتوراه لـ : عبد المجيد الشرفي : الفكر الإسلامي في الرّد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، الدار التونسية للنشر، بدون تاريخ.

11- شاول :اسم عبري معناه ((سُئل من الله)) ، وهو من سبط بنيامين أول ملوك إسرائيل – قاموس الكتاب المقدس : تأليف نخبة من الأساتذة ، منشورات مكتبة المشعل ، بيروت ، ط6 ، 1981 م ، ص 502 مادة (شاول).

12-ينظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص 759 مادة (كاتب).

عبد الغني عبود : المسيح والمسيحية و الاسلام (الكتاب الرابع عشر) ، من سلسلة الإسلام وتحديات العصر ،دار الفكر العربي ، ط1 ، 1978 م ،ص 45. وحول انتظار المنقذ المخلص ،جاء في:سفر إشعيا 7: 14:((ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمّانوئيل)) وهذا الاسم يفسّره إنجيل متى 1:1 بمعنى: ((الله معنا)). وفي أشعيا 9: 6-7 :((لأنّه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرّياسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلهًا قديرا أبا أبديّا ، رئيس السلّام. لنموّ رياسته وللسّلام لا نهاية على كرسي داود وعلىمملكته ليثبتها ويعضُدها بالحقّ والبرّ من الآن إلى الأبد ، غيرةُ ربّ الجنود تصنع هذا)).

13-ينظر سفر إشعيا 11: 6-12 .حيث يسكن الذئب مع الخروف ، والأسد يأكل التبن كالبقر ، ويلعب الصبي مع الأفعى ، ويجتمع من في إسرائيل وشتاتهم .((فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمّن معا وصبيّ صغير يسوقها،والبقرة والدُّبَّة ترعيان ، تربض أولادهما معا والسد كالبقر يأكل تبنا ، ويلعب الرّضيع على سرب الصّلّ ويمدّ الفطيم يده على جحر الأفعى..)).

14-عباس محمود العقاد : الله ، جل جلاله : المكتبة العصرية ،بيروت ، ص 115.

15-أحمد شلبي : اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة،ط5 : 1978 ص 219 ، 220. الزرادشتية تسمى أيضا المجوسية وهي من أديان الفرس. و قد لخّص سيرتها محمد بو الروايح في كتابه : مختصر تاريخ الاديان ، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، ط1، 2010 ، ص 167 وما يليها.

16-شارل جنيبر: المسيحية نشأتها وتطورها، ص ص 31 - 32.
17-إنجيل متى 10: 5-6.
18-انجيل متى 15: 22-28.
19-ينظر : أعمال الرسل 10: 34-35:((فتح بطرس فاه وقال...الكلمة التي أرسلها إلى بني اسرائيل يبشّر بالسلام بيسوع المسيح)).
20-حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي : دار القلم ، دمشق،ط1 ، 1407 هـ -1987 م،ص 54.
21-ول ديورانت : قصة الحضارة ترجمة :محمد بدران ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج11، ط2 ، 1964 م، ص 243
22-سورة آل عمران : الآية 51.
23-سورة المائدة : الآيتان 116 ، 117.
24-ينظر هذه الدلالات في هذه النصوص الواردة في: سفر الخروج 20 : 1-5((أنا الرّب إلهك ..))، سفر اللاّويين 19: 4 ، سفر التثنية : 4-9 ، 4 : 10-15 ، 7: 2-5 ، 13: 6-10،13: 12-16 ،سفر نحميا 9: 6،/ سفر أيوب 31: 15، /المزمور الأول: 71:
19، /اشعيا 37: 2، 45: 5، /سفر أرميا 10: 6.
25- العهد الجديد الذي يتكون من الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) ومجموعة أعمال الرسول للوقا ، ورسائل بولس وهي أربع عشرة رسالة بعثها إلى أهل بلاد عديدة وأشخاص وإلى العبرانيين ، ثم رسائل بطرس ويوحنا ويعقوب ورؤيا يوحنا. ونذكر نصوص صريحة حول التوحيد ذكرها كل من : انجيل متى 4: 10، انجيل مرقس 12: 29، انجيل لوقا 10: 21، رسالة بولس إلى أهل رومية 3: 30، رسالته إلى أهل غلاطية 3: 20، رسالة يعقوب 2: 19.
26-كإنجيل الطفولة ، وإنجيل الولادة ، وإنجيل مريم ، وإنجيل السبعين ، وإنجيل مرقيون ، وإنجيل التذكرة ، وإنجيل برنابا.
وعن الأناجيل غير المعتمدة عند المسيحيين ينظر : علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ،ص 93 وما يليها.
27-ينظر: موريس بوكاي :التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ترجمة : نخبة من الدعاة بإشراف مجلة الفكر الاسلامي الصادرة عن دار
الفتوى اللبنانية ، طبع دار الكندي ، بيروت 1397 هـ-1978 م ، ص 11.
28-أشارت إلى هذه الصفات سورة مريم : الآيات 30-32.{ وجعلني مباركا ...وبرّا بوالدتي ولم يجعلني جبّارا شقيّا}.
29-سورة المائدة : الآيتان 72 -73.
30-عن الفرق اليهودية : تناولها (مراد كامل) بالدراسة وصفا وتحليلا لأفكارها في: الكتب التاريخية في العهد القديم ، نشرته جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ط1 :1968م، من ص 23 إلى ص 28.
31-ينظر بالأخص: إنجيل متى الإصحاح 22 ، والإصحاح 23
32-إنجيل متى 22: 21.

33-انجيل متى 23: 16- 33.

34-انجيل متى 5: 43-45.

35-إنجيل لوقا 22: 17-21.

36-سورة التوبة : الاية 31.

37-إنجيل متى 28: 19 وسوف نأتي فيما بعد بتفسير هذه العبارة التي لم تكن تعني اطلاقا عقيدة التثليث.

38- حول المجامع المسيحية (الكنيسة والدولة من مجمع نقية إلى ظهور الإسلام) ينظر:عبد المجيد الشرفي: الفكر الإسلامي في الرّد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع /العاشر ،الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط: 1986 م، ص 88 وما يليها.

39-رسالة بولس إلى أهل رومية 1: 8.

40-رسالة بولس إلى أهل كورنيثوس 12: 13.

41- رسالة بولس إلى أهل أفسس 3: 8 .وحول تطور المسيحية من ديانة يهودية إلى ديانة عالمية . ينظر : أحمد شلبي ،المسيحية مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط3، 1967 م، ص 91 .

42-ينظر:إنجيل متى 5: 17، 6:2، 6:10، 5- 6 ،23: 37-38، 15:24،و لوقا 1: 31-33، إنجيل يوحنا 1: 11.

43-سورة آل عمران الآية 49.

44-استعارت المسيحية الحالية من العقائد الوثنية وكما استعارت منها أيضا الشعائر والطقوس أشار إليها كل من:محمد طاهر التنير : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية : بيروت ، ط : 1330هـ، ص 24.وأحمد شلبي : المسيحية : من ص ص 153- 159.وعباس محمود العقاد : الله : ص 53.

45-العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص 24.

46-الأقانيم :كلمة سريانية الأصل ، ومفردها أقنوم وتعني : الشخص ، أو الكائن المستقل بذاته.

47-الثالوث المسيحي هو نفسه الثالوث المصري القديم القائل بأنّ الأوّل خلق الثاني، والثاني مع الأوّل خلقا الثالث، وبذلك تمّ الثالوثالمقدّس – ينظر محمد طاهر التنير: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، ص 62.

48-محمد مجدي مرجان :الله واحد أم ثالوث : دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ ، ص 81.

49-محمد طاهر التنير :المرجع نفسه ، ص ص 19، 20

50-المرجع نفسه ، ص 30.

51-محمد مجدي مرجان :المرجع نفسه : ص 88 ، نقلا عن كتاب : (يسوع المسيح) للقس بولس إلياس ، ص 199.

52-محمد أحمد الحاج:النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، دار القلم ، دمشق ، ط 2 ، 2002 م ، ص 113.

53-شارل جنيبر : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص155.

54-الفيثاغورسيون : نسبة إلى فيثاغورس المولود سنة 530 ق م.

55-الأفلاطونيون : نسبة إلى أفلاطون المولود سنة 427 ق م.ف أثينا ، وحول حياة هذا الفيلسوف. ينظر : مصطفى

غالب : أفلاطون: (في سبيل موسوعة فلسفية) ،منشورات دار مكتبة الهلال ، ط: 1979 م ، ص13 وما يليها.

56- كان اتباع فيثاغورس الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد يعتقدون أنّه ابن الإله (أبولون) وأنه لم يمت وسيبعث بعد بحين ... ويؤمن أتباعه بعد موته بأنه يلهمهم الكشوف العلمية ، ويلقهم عظات الحكم والخلائق الحسنة – عباس محمود العقاد : عبقرية المسيح : منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ص ص 71 -72.

57- أفلوطين (205م – 270م) وهو رجل مسيحي قبطي ارتدّ إلى الوثنية وكان يحاول التوفيق بين المسيحية والأفلاطونية -ينظر: غسان خالد : أفلوطين رائد الوحدانية ومنهل الفلاسفة العرب : منشورات عويدات ، بيروت ، ط1، 1983 م ، ص17.

58-أضواء على المسيحية : رؤف شلبي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 29.

59-شارل جنيبر :المسيحية نشأتها وتطورها ، ص ص 183 ، 184.

60-هذا التصور قال به (أوريجين 185م – 254) الإسكندري ، محمد أحمد الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث : ص 118.

61- ينظر : لويس غردية ، وجورج قنواتي : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية : ، ترجمة : صبحي صالح ، والآب فريد جبر، ج2، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1967 م ، ص 290.

62- هناك تطابق بين نظرة الأفلاطونية وما ورد في رسالة بولس إلى فيلبي 2: 9-11: ((و أعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثوا باسم يسوع كُلُّ ركبةٍ ممّن في السّماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كلُّ لسان أنّ يسوع المسيح هو ربٌّ المجد الله الآب)).

63- ومنهم: (أمنيوس الإسكندري المتوفى سنة 242 م ،ومن بعده تلميذه (أفلوطين المتوفى سنة 270م) الذي تعلّم في مدرسة الإسكندرية أوّلا ثم رحل إلى فارس والهند ، حيث تشبّع من ينابيع الصوفية الهندية واطّلع على تعاليم (بوذ) وديانة (برهمة). وأخذ يلقي بآرائه على تلاميذه.- ينظر محاضرات في النصرانية : دار الفكر العربي،ط3: 1381هـ-1966م ، ص 41.

64-محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، ص 40.

65-من هذه القضايا:ولادة المسيح من غير أب ،وألفاظ (ابن الإنسان) ، و (المعلم) ، و (السيد) و (الكلمة) ،و (رفع المسيح وقيامته.

66- استجابت السلطة الرومانية للمسيحية عن طريق بولس الذي قام بمساعدة الإمبراطور قسطنطينوس الذي ماتت زوجته بالزواج من (هيلانة) المتنصرة ،وولدت له (قسطنطين 280 م- 377 م) الذي آل إليه الملك وتنصّر بتأثير من أمّه- محمد أحمد الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث : ص 127.

67-يؤرخ لفترات الاضطهاد بدءا من سنة 64 م إلى سنة 313 م سنة البراءة والتسامح ، وأشد فترات الاضطهاد في عهد (نيرون 54 م – 68 م) .ينظر : محمد أحمد الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص 1235.

68-هذا الفضل الذي حققه المسيحيون يعود إلى قسطنطين الذي تذكر بعض الروايات أنه حقق انتصارات على أعدائه باسم الصليب الملتهب الذي رآه في منامه ، وفي الحقيقة أنّ رفع الصليب في حروبه لما رأى عدوّه (مكسنتيوس) يرفع

لواء (مثراس) ،وهو لواء الشمس التي لا تقهر. ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج 11، ص 385.

69-شارل جنيبر : المسيحية نشأتها وتطورها ، ص 209.

70-إنجيل برنابا الإصحاح 91: 1-6.

71-إنجيل برنابا الإصحاح 93: 9-10.

72- قال الله عن اليهود وصفاتهم:{ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } سورة آل عمران : الآية 112.

73-أورد سفر أعمال الرسل للوقا 23: 2 شذرات عن حياة بولس ، هذه الشخصية التي ولدت في طوروس من أعمال كيليكية حوالي السنة العاشرة الميلادية من أب ينتمي إلى فرقة الفرّيسيين ، وكان والده مواطنا رومانيا، وكان اسم بولس باللفظ اليوناني المرادف لإسمه العبري (شاول) – ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج 11، ص 249.

74- ول ديورانت: قصة الحضارة ، ج 11، ص 262.

75- ينظر : سفر أعمال الرسل 9: 1-7.

76- ينظر :سفر أعمال الرسل 9: 10-12.

77- ينظر : رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأولى 10: 16-17.

78- ينظر : أعمال الرسل 8: 1 -3.

79- سورة آل عمران الآيتان: 72، 73.

80- أحمد شلبي: المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1967، ص ص 103، 104.

81- انجيل متى 16 : 18.

82- عن تأسيس وتنظيم الكنيسة ينظر الدراسة التي وردت عند : شار جنيبر :المسيحية نشأتها وتطورها ، ص130.

83-الهرطقة : كلمة يوناني (ARTIC) بمعنى (الكفر) .أطلقتها الكنيسة الكاثوليكية على كل مخالفيها.وهرطوقي جمع هراطقة ويقصد بهم : أصحاب التفكير السيّئ : hétérodoxe : Mal Pensant ينظر: لاروس (السبيل) : دانيال ريغ، مكتبة لاروس، باريس، 1983 ،كلمة: هرطقة رقمها 5696، ص .5690

85- محمد ابراهيم الجيوشي : دراسات في النصرانة ، دار الهدى للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1988 م، ص 64 ومايليها.

86 – محمد أحمد الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، ص ص 182 ، 183.

87- انجيل يوحنا 1: 1-2:((في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ،وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء عند الله)) -((فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس)).

88 – إنجيل لوقا 1: 2.

89 - إنجيل يوحنا 6: 64.

90- سورة مريم الآية 55.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع، طبعة وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، ط/1405 هـ- 1985 م.

- الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس في العالم العربي ، ط:1978 م.

1- أحمد شلبي : المسيحية : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3، 1967 م.

2- أحمد شلبي : اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1967 م.

3- بطرس عبد الملك ورفقائه : قاموس الكتاب المقدس ، مكتبة المشعل الإنجيلية ، ط6 ، 1981 م.

4-إنجيل برنابا : تحقيق سيف الله أحمد فضل ، دار القلم ، الكويت ، ط2 ، 1983 م.

5- حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1987 م.

6- رحمت الله الهندي : إظهار الحق دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1988 م.

7-: رؤف شلبي : أضواء على المسيحية ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1985 م.

8- شارل جنيبر : المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ.

9-: صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، عالم الكتب ، ط1 ، 1406 هـ – 1985 م.

10- عباس محمود العقاد : الله –جل جلاله : المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ.

11- عباس محمود العقاد : عبقرية المسيح ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ.

12- عبد الغني عبود : المسيح والمسيحية والإسلام ، دار الفكر العربي ، ط1، 1978 م.

13- عبد الكريم الخطيب : المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2 ،1976 م.

14-: عبد المجيد الشرفي : الفكر الإسلامي في الرد على النصارى الدار التونسية للنشر ، بدون تاريخ.

15- علي عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار النهضة للطباعة والنشر القاهرة، مصر ، بدون تاريخ.

16- غسان خالد : أفلوطين (رائد الوحدانية ومنهل الفلاسفة العرب)، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1، 1983 م.

17-: لويس غردية ، وجورج قنواتي : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ترجمة : صبحي صالح ، والآب فريد جبر ، ج 2 ،

دار العلم للملايين ، ط2، 1967 م.

18- محمد أبو زهرة : محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ، ط3 ، 1381 هـ -1966 م.

19- محمد أحمد الحاج : النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 2002 م.

20- محمد بوالروايح : مختصر تاريخ الأديان ، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1، 2010.

21- محمد إبراهيم الجيوشي : دراسات في النصرانية ، دار الهدى للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1988 م.

22- محمد طاهر التنير :العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، بيروت ، ط : 1330 هـ.
23- محمد مجدي مرجان : الله واحد أم ثالوث : دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون تاريخ.
24- مصطفى غالب : أفلاطون (في سبيل موسوعة فلسفية) ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط، 1979 م.
25- مراد كامل : الكتب التاريخية في العهد القديم المطبعة الفنية الحديثة ، جامعة الدول العربية ، ط1، 1968 م.
26- موريس بوكاي : التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ترجمة نخبة من الدعاة ، دار الكندي ، ط2 ، 1978 م.
27- ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج11، ط2 ، 1964 م.